(٣) القضية الفلسطينية دوليا

ما زال الجمود يطبع مجرى الاحداث الدولية بالنسبة للنزاع العربي الاسرائيلي ، اذ لم يطرا اي تطور دولي هام في الاشهر الماضية من شانه تحريك الوضع الراكد منذ انتهاء الدورة الاخيرة للجمعية العامة لهيئة الامم . وقد زاد في تثبيت هذا الركود عاملان هما : اولا انشغال الاوساط الدولية كلها بالانتصارات التي حققتها القوات الفيتنامية ضد الفرق العسكرية التابعة لحكومة سايغون المدعومة من قبل سلاحي الطيران والبحرية الامريكية ، وثانيا جو الترقب والانتظار الذي خلقته زيارة نيكسون المرتقبة الى الاتحاد السوفياتي (٢٢ ايار) حيث ستكون قضية الشرق الاوسط من البنود الرئيسية على جدول اعمال المفاوضات بين البلدين . ومع انه يبدو بحكم المؤكد ان محادثات نيكسون في موسكو لن تتفق عن اية نتائج دراماتيكية بالنسبة للنزاع العربي الاسرائيلي فان الاوساط الحكومية الامريكية تعمل في الوقت الحاضر على كسب المزيد من الوقت في منطقتنا لابقاء كل شيء على حاله بحجة ارتباط كل نشاط دبلوماسي بالنسبة للشرق الاوسط باجتماع القمة القادم في موسكو . لذلك لم يصدر الا تعليق امريكي مهم واحد في الشهرين الاخيرين حول النزاع العربي الاسرائيلي ادلى به جوزيف سيسكو في اوائل شهر ايار ، حيث اشار الى النشاط الدبلوماسي الامريكي المعلق بالنسبة للشرق الاوسط بسبب ارتباطه بمؤتمر القمة في موسكو ونتائجه . وشدد سيسكو في كلامه على اهمية استمرار وقف اطلاق النار باعتباره يخدم مصلحة جميع الفرقاء لان الدول العربية تدرك بكل واقعية وبالرغم عن خيبة املها فيما يتعلق بتحقيق التسوية الشاملة للنزاع ، ان اللجوء الى القوة العسكرية لن يكون في صالحها ، على حد قول سيسكو . وعاد هذا المسؤول الامريكي الى اثارة موضوع المفاوضات المباشرة مع اسرائيل ومسالة التوصل الى اتفاق بشان اعادة فتح قناة السويس . اي عادت الدبلوماسية الامريكية الى تدوير النزاع في حلقة مفرغة لا مخرج منها ولا مكسب الا ابقاء الامور على ما هي عليه لاطول فترة ممكنة . فقد اعترف سيسكو بان الخلافات العربية الاسرائيلية كبيرة جدا مما يجعل التقدم نحو تسوية سلمية شاملة احتمالا بعيد المنال ، وانزل اللائمة على العرب واعتبرهم مسؤولين عن هذا الفشل بسبب عجز السياسة الامريكية عن « حمل اصحاب العلاقة الجلوس حول طاولة المفاوضات » ثم عاد ليطرح امكانية العودة الى مفاوضات التسوية الجزئية من جديد التي كانت قد قتلتها امريكا بنفسها في السابق عندما جمدت وساطتها في هذا الموضوع عشية المناقشة العامة التي جرت في هيئة الامم حول قضية الشرق الاوسط اثناء انعقاد دورتها الاخيرة .

وعلى صعيد اخر كان نشاط الاتحاد السوفياتي المتعلق بالوضع في منطقتنا بارزا اذ قام رئيس الحكومة السوفياتية الكسي كوسيغن بزيارة العراق في اوائل شهر نيسان على رأس وفد حكومي وحزبي للمشاركة في احتفالات العراق لمناسبة بدء الانتاج المباشر للنفط في حقل الرميلة الشمالي الذي ساعد الاتحاد السوفياتي في اعداده وتجهيزه . ولا شك ان هذه الزيارة ترمز الى الاتجاه في تزايد سيطرة بعض البلدان العربية على مواردها الطبيعية وخاصة البترولية منها مما سيكون له تاثير ايجابي هام جدا ، في المدى البعيد ، على الحركة الوطنية التحررية العربية عامة بما في ذلك حركة التحرر الفلسطينية . كذلك لا ريب في ان الاحتكارات الامبريالية تشعر بانزعاج شديد وهي تشاهد الرئيس كوسيغن في العراق بمناسبة نفطية هامة تعطي بلدا عربيا القدرة على انتاج نفطه بنفسه والتصرف به وفقا لمصالحه الوطنية . واكد الرئيس كوسيغين على المغزى السياسي الهام للتعاون العراقي السوفياتي في ميدان النفط كما عاد الى تاكيد موقف بلاده المعروف من النزاع في الشرق الاوسط ودعم بلاده للكفاح العربي ضد الامبريالية والاحتلال الاسرائيلي . واسفرت الزيارة عن توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين الشبيهة بالمعاهدة التي كان قد وقعها الاتحاد السوفياتي مع مصر سابقا . ونصت المعاهدة على قيام تعاون شامل بين البلدين في الحقول السياسية والاقتصادية والتجارية والفنية والعلمية والثقافية وتبادل الخبرات الصناعية والزراعية في ميادين الري والثروات المائية والنفط وغيرها من فروع